الم ابو تمام حيث قال
وما انا بالغيران من دون جارتي • اذا انا لم اصبح غيورا على العلم •
وقيل لحكيم ما بالك لا نطلع كل احد على حكمة يطلبها منك فقال اقتدا بالباري
تعالى حيث قال ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم
معرضون فبين انه منعهم لما لم يكن فيهم خير وبين ان في اسماعهم ذلك
مفسدة لهم قال حجة الاسلام ومن ذلك ما احدثه بعض المتصوفة ممن
تركوا فلاحتهم وانوا بكلمات غير مفهومة يسمونها الشطح فيها عبارات
هايلة وليس وراها طايلة او تكون مفهومة لكنه لا يقدر على تفهيمها
وايرادها بعبارة تدل على ضميره لقلة ممارسته للعلم وجهله بطرق التعبير
عن المعاني بالالفاظ الرشيقة فلا فايدة لذلك الا انه يشوش القلوب
ويدهش العقول ويحير الاذهان **ابن عساكر** في تاريخه **عن ابن عباس**
ما انزل الله يعني ما احدث **داء الا انزل له شفا** اي ما اصاب احدا
بدا الا قدر له دوا وقد مر معنى هذا الخبر غير مرة غير انه ينبغي التنبيه
لشي وهو انه اختلف في معنى الانزال فقيل انزاله اعلامه عباده ومنع
بان المصطفى اخبر بعموم الانزال لكل داء ودوايه واكثر الخلق لا يعلمون ذلك
كما يصرح به خبر علمه من علمه وجهله من جهله ومثل انزالهما انزال اسبابهما
من ماكل ومشرب وقيل انزالهما خلقهما ووضعهما بالارض كما يشير اليه خبر
ان الله لم يضع داء الا وضع له دوا وتعقب بان لفظ الانزال اخص من
لفظ الخلق والوضع واسقاط خصوصية الالفاظ بلا موجب غير لايق
وقيل انزالهما بواسطة الملايكة الموكلين بتدبير النوع الانساني فانزال
الدا والدوا مع الملايكة وقيل عامة الادوا والادوية هي بواسطة
انزال الغيث الذي تتولد به الاغذية والادوية وغيرهما وهذا من تمام
لطف الرب بخلقه فكما ابتلى عباده بالادوا اعانهم عليها بالادوية وكما
ابتلاهم بالذنوب اعانهم عليها بالتوبة والحسنات الماحية **تنبيه**
قال بعضهم الداء علة تحصل بغلبة بعض الاخلاط والشفا رجوعها الى
الاعتدال وذلك بالتداوي وقد يحصل بمحض لطف الله بلا سبب ثم الموت
ان كان دا فالخبر غير عام اذ لا دواله وزعم ان المراد دواه الطاعة غير
سديد لانها دوا للامراض المعنوية كالعجب والكبر لا للموت **ومن**
ابي هريرة رمز لحسنه وصنيع المصنف كالناطق بان ذا مما لم يتعرض
الشيخان ولا احد منهما لتخريجه وهو ذهول عجيب فقد خرجه البخاري
في الطب باللفظ المزبور لكنه زاد لفظ من قبل داود ورواه مسلم بلفظ

ما انزل

ما انزل الله داء الا انزل الله له دواء فاذا اصيب دوا الداء برئ باذن الله تعالى
ما انعم الله تعالى على عبد نعمة فقال الحمد لله الا كان الذي اعطي
افضل مما اخذ لان قوله الحمد لله نعمة من الله والمحمود عليه نعمته
ايضا وبعض النعم اجل من بعض فنعمة الشكر اجل من نعمة نحو مال او
جاه او ولد ولا يستلزم ذلك كون فعل العبد افضل من فعل الله وان دل
على ان فعل العبد للشكر قد يكون افضل من بعض مفعول الله وفعل
العبد هو مفعول الله ولا ريب ان بعض مفعولاته افضل من بعض
كما بينه البيهقي وغيره كابن القيم فيما نقل عن الامام الورع بن عيينة
انه عزي المرتى الى الحسن ثم قال هو خطا لان فعل العبد ليس بافضل
من فعل الرب فكما انه ذهل عن كونه حديثا مرفوعا فقد عضل عن معناه
المقرر فتدبر
ما انعم الله على عبد نعمة فحمد الله عليها الا كان ذلك الحمد افضل من
تلك النعمة وان عظمت اخذ منه بعضهم ان الحمد افضل من النعم وخطا
اخرون منهم ابن عيينة محتجين بان فعل العبد لا يفضل فعل الرب
واجيب بان المراد بالنعم الدنيوية كعافية ورزق والحمد من النعم
الدينية وكلاهما نعمة من الله لكن نعمة الله على عبده بهدايته لشكر
نعمته بالحمد عليها افضل من نعمه الدنيوية على عبده فان هذه ان لم
يقترن بها شكر كانت بلية فايدة فقد جعفر الصادق بغلة له
فقال ان ردها الله علي لاحمدنه بمحامد يرضاها فما لبث ان جي بها بسرجها
ولجامها فركبها فلما استوى عليها رفع راسه الى السما فقال الحمد لله ولم يزد
فقيل له في ذلك فقال هل تركت او ابقيت شيا جعلت الحمد كله لله **طب**
عن ابي امامة قال الهيثمي فيه سويد بن عبد العزيز وهو متروك
ما انعم الله على عبد نعمة من اهل ومال فيقول ما شا الله لا قوة الا بالله
فيرى فيه افة دون الموت وقد قال الله تعالى ولولا اذ دخلت
جنتك قلت ما شا الله لا قوة الا بالله وهذا الحديث قد بوب عليه
النووي في الاذكار باب ما يقول لدفع الافات ثم اورده بمفرده **ع هب**
وكذا ابن السني **عن انس** بن مالك قال الهيثمي فيه عبد الملك بن
زرارة وهو ضعيف وفيه ايضا عيسى بن عون مجهول
ما انعم الله تعالى على عبد من نعمة فقال الحمد لله الا ادى شكرها فان
قالها الثانية جدد الله له ثوابها فان قالها الثالثة غفر له ذنوبه
قال الحكيم انما كان كذلك لانه اذا احمد الله عليها كان في كلمة الحمد قول لا اله الا الله

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)